علي بن هذيل الأندلسي وكتابه :
(تحفة الأنفس وثمار مكان الأندلس)

لندكتور خليل أبوت

اذا كانت الاندلس المسلمة قد بلغت من القوة أيام الدولة الاموية بحيث هابها الاعداء . فانها انحدرت — فيما بعد — الى حالة سياسية سيئة، حيث تقاسمها ملوك الطوائف ، ولم يرعوِ بعضهم عن طلب العون من ملوك النصارى ضد أبناء دينه ؛ فأخذت قواعد الاندلس تتساقط تباعا في أيدي النصارى ، رغم ما بذله المرابطون ومن بعدهم الموحدون من جهود في المحافظة على ما تبقى من قواعد بأيدي المسلمين .

وفي ثنايا الفتن والمنازعات والدسائس ، تقوم مملكة غرناطة (٦٣٥ هـ)، بزعامة محمد بن يوسف النصري الخزرجي المعروف بابن الاحمر . وتتحمل هذه الدولة الصغيرة مسؤولية الجهاد بعد أن تخلى عنه وتستطيع أن تصمد في وجه حرب الاسترداد التي اتخذت طابعا دينيا ودينيا . ويشاء الله لهذه المملكة الصغيرة أن تعمر ما يقرب من ثلاثة قرون ونصف قبل أن تلفظ انفاسها الاخيرة ، وتستسلم الى أولئك الذين تمت على أيديهم مأساة من أفظع مآسي التاريخ .

ولا يخفى على الدارس أن مملكة غرناطة قد بلغت قمة ازدهارها السياسي والعلمي أيام السلطان أبي الحجاج يوسف الاول (٧٣٣ —

٧٥٥ هـ) ، وابنه السلطان محمد الخامس . المعروف بالغني بالله ، الذي توفي سنة ٧٩٣ هـ . مكان الملكان — فوق فروسيتهما — عاليين يشرفان العالم ويعينانه : ففي زمن ابي الحجاج شيدت « المدرسة اليوسفية » الشهيرة . كما تم بناء المارستان الاعظم في غرناطة زمن الغني بالله . ونبغ في هذه الفترة طائفة من اهل العلم والادب ، وعلى راسهم ابن الخطيب ، وابن الجياب ، وابن زمرك ... وبين اولئك جميعا صاحبنا ابن هذيل ، واسهم بتاليفه في هذه الحركة العلمية النشطة . وكان اديبا ملتزما بقضية امته المهمة ، كما يظهر ذلك من كتابه « نجعة النفس وشعار سكان الاندلس » ، وهو يقع في جزاين : الاول في الجهاد علما ، والثاني في الخيل والسلاح . فالرجل قد استوعب التاريخ العصر ، واصاخ ادواعي النصر ؛ وبذلك كان اديبا واقعيا عمليا لا خياليا ، حيث اتخذ من الادب دعوة للجهاد في سبيل الله . وهو قد انس بضوء القرآن الكريم ، وبسنّة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وبالتاريخ الاسلامي والعربي في تاليف كتابه المذكور . وهذا الكتاب من الكتب التي تفصح عن الروح الاسلامية وهمومها كذلك الشان في كتب التاريخ . فالرجل قد اكتوى بنار التجربة ، فعبّر باحساسه الخاص عن احساس عام ، ولا سيما في الجزء الاول من كتابه .

وابن هذيل هو ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي الغرناطي (١) ؛ ينتسب الى قبيلة غزارة . كما يفهم من قوله : « وقال بشر بن هذيل وهو احد قومنا (٢) ... » . ذكر محقق « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ما نصه : « وعلى كثرة التراجم التي اوردها صاحبا نفح الطيب والاحاطة ، لم تقع العين على اسم هذا المؤلف، الذي يشترك في بعض الاسم مع الحكيم الاندلسي ابي زكريا يحيى بن

هذيل ، الذي كان من اشهر علماء الاندلس في القرن الثامن من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل ، وعاشا في بيئة غرناطة ، عاصمة دولة بني نصر او بني الاحمر (٣) . ويقول اوين مرسييه : « اما ابن هذيل فلم اقف على ترجمته في كتب التراجم والمعاجم (٤) . ويبدو لي ان قول مرسييه اكثر حيلة من القول السابق لمحقق الحلية . وقد بحثت ما وسعني البحث فلم اقف على ترجمته في الكتب التي رجعت اليها ، ولكنني وقفت على ما اعتقد انه اشارة اليه . فقد جاء في « النفح » (٥) ما يلي : « وكتب ابن هذيل الغزاري للغني بالله ، سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس يا مولاي لي من جابر ... اذ غدا قلبي من البلوى بمذابا

غير صك احمر تكتب لي ... فيه يمناك اعتصاما : صح ما

والارجح عندي ان هذه الاشارة هي اشارة الى مؤلفنا ، ولي في ذلك ادلة استند اليها : فابو زكريا يحيى بن هذيل توفي سنة ٧٥٣ هـ . اي قبل ان يصبح الغني بالله سلطانا بسنتين . ولا يعرف عن يكنى بابن هذيل في هذه الفترة فلم اجد واحدا يمكن ان تنسب البيتان اليه . وصاحبنا كان يُعرَف بالغزاري ، فهو ينتسب الى « غزارة » كما يؤخذ من كتابه « عيون الادب والسياسة » (٦) . ولقد بحثت عن ابن هذيل الغزاري في الكتب القديمة فلم اجد له ذكرا . وفوق ذلك فابن هذيل قد رفع الجزء الاول من كتابه « تحفة الانفس وشمار سكان الاندلس » الى السلطان الغني بالله ، كما سيجيء . وهذه الاشارة ، ان صحت ، هي ذات دلالة على ان الرجل كان مقربا من الغني بالله ، فهو يكاتبه . كما تدل على ان الرجل كان ينظم الشعر ، وان لم يكن شاعرا . وانا لم اجد له شعرا في كتابه « التحفة »

يذكر مرسيه انه بحث عمن يحتمل ان يكون جدا من اجداد علي بن هذيل ، فلم يجد من يحتمل ان يكون ذلك الا شيخا زاهدا اسمه ابو الحسن بن هذيل ؛ فانه لم يزل بقيد الحياة في اواخر القرن السادس الهجري ؛ وهو بلنسي الاصل ، كان صاحب الصلاة والخطابة بمسجد أُوْرقة ، واجاز لعدة من مشاهير علماء ذلك القرن ، منهم القاضي عياض (٧) . ويذكر مرسيه ان ابا البقاء خالد بن موسى بن احمد البامي قد ذكر في رحلته « تاج المفرق في تحلية علماء المشرق » الشيخ ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي . ويخلص مرسيه الى القول : « فيحتمل ان جدة الشيخ ابن هذيل هذا كانوا من جملة المسلمين الذين اخرجهم ملك الاسبان دون خلعه من بلنسية سنة ٧٥٠ هـ ، والتجأوا غالبا الى ايالة غرناطة ، حتى ازداد منهم مؤلف التحفة » (٨) . وقد بحثت عن الشيخ ابي الحسن المذكور فوجدت ابن الأبّار يذكره في كتابه « المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي » (٩) ، ووجدت انه توفي سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يعمر حتى نهاية القرن السادس الهجري ، كما ذكر مرسيه . ولا يعقل ان يكون علي بن هذيل قد ازداد من جدة الشيخ المذكور سنة ٧٥٠ هـ او بعدها ، لانه رفع الجزء الاول من « التحفة » سنة ٧٦٢ هـ الى الغني بالله ؛ فالاصح انه ولد قبل سنة ٧٥٠ هـ. وهكذا فاحتمال مرسيه ضعيف ولا سيما ان الرجلين يلتقيان في الاسم « محمد » وهو والد الشيخ والجد الثاني لعلي بن هذيل ؛ ولكن المدة الزمنية بين ابي الحسن علي بن محمد ، وعلي بن عبد الرحمن ، تقرب من مئتين وخمسين عاما . والارجح عندي ان بين الاثنين عمومة بعيدة او خؤولة بعيدة .

تسع من شيوخ علي بن هذيل :

أما شيوخ ابن هذيل ، فلم أعرف منهم الا واحدا ، ذكره ابن هذيل في الجزء الثاني من كتاب التحفة (١٠) ، فقد جاء في النص المذكور ما نصه : « ومن ابدع ما قيل فيه — يعني الرمح — قول شيخنا القاضي الشريف ابي القاسم الحسني ، رحمه الله :

واسمر مبطول الكعوب اذا انتنى ... مهيع الكماة عنيفه لا يطاول

متوقد حتى اقول : اذا بدا ... بيدي منه لم نبال بشعلة

لولا التهاب النسل ايفع عوده ... مما يُقلّ من الاماد ويحمل

فاعجب له ان النجيع بطرفه ... رمد ولا يخفى عليه مقتل (١١)

وابو القاسم الحسني « هو محمد بن احمد الحسني السبتي الناشري الملقب بالشريف ، آية الله في العربية ، شرح الخزرجية ، ولم يسبقه احد الى ذلك . قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته : له تآليف مدوّن سماه « جهد المُقِلّ » . كان إماما في الحديث والفقه والتفسير ، وهو ممن يحصل النفع بلقائه » (١٢) . ونقل لسان الدين بن الخطيب عن ابي العباس بن الشريف ابي القاسم : « بارع يغلب النظم والنثر ، وبناء على قاعدة . فأبوه الطود الاشم ... » (١٣) ومن تلامذة ابي القاسم الامام ابو اسحق الشاطبي ، وعبد الله بن زمراك ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وبمثل هؤلاء تفتخر غرناطة . وبينهم شاعرنا علي بن هذيل . فهو قد عاش في جو حافل بالعلم والادب ، وهو قد ساهم في هذه الحركة العلمية النشطة حيث الف عدة كتب . ولا يعقل ان ينسى ابن هذيل ، وانما اقول : ان الكشف عن الكتب التي ترجمت لتلك الفترة قد يزيل السدف عن حياة الرجل ، فكتاب الاحاطة لم يصل الينا كاملا ، ووفيات ابن الخطيب ما زال مخطوطا ، وغيرهما كثير .

٧ ـ أثر ابن هذيل :

ألف علي بن هذيل عدة كتب ؛ وقد وجدت مخطوطات منها ، كما طبع بعضها . ومن مطالعة كتبه التي عثر عليها نعرف ان من تآليفه :

١ ـ كمال البغية والنيل .

٢ ـ تذكرة من اتقى .

٣ ـ مقالات الادباء ومناظرات النجباء .

٤ ـ الفوائد المسطرة في علم البيطرة .

٥ ـ عين الادب والسياسة وزين الحسب والرياسة .

٦ ـ تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس . ويقع في جزأين : الاول في الجهاد ، والثاني في الخيل والسلاح ؛ وهو الجزء الذي اطلق عليه فيما بعد : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » .

اما كتاب « كمال البغية والنيل » فقد ذكر المؤلف اسمه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٤) ، وذلك قوله « ومن المنقول في تاليفنا كمال البغية والنيل » . ولم اعثر على خبر يفيد ان احدا عثر على مخطوطته . وكذلك شأن كتابه « تذكرة من اتقى » ، فقد اشار المؤلف اليه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٥) كقوله : « ومن المنقول في تاليفنا تذكرة من اتقى ... » . وكتابه « مقالات الادباء » ذكره غير مرة في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٦) كقوله : « ومن المنقول في تاليفنا مقالات الادباء » . اما كتاب « الفوائد المسطرة في علم البيطرة » فقد عثر عليه م. كولان في مكتبة الآثار التاريخية بمدريد (١٧) ، وطبع هذا الكتاب في مدريد سنة ١٩٣٥ (١٨) .

أما « عين الادب والسياسة » فمنه نسخة لدى السيد المرحوم القنسري ، رئيس مجلس الجنايات بدار المخزن ، وأخرى مخطوطة بمكتبة الرباط العمومية ، وثالثة بمكتبة الاسكوريال (١٦) . وقد طبع هذا الكتاب لاول مرة في مصر سنة ١٣٠٢هـ ، ١٨٨٥م بمطبعة الاعتماد (١٠) . ويذكر محمد عبد الغني حسن انه « لا يعرف على وجه مخطوطة اعتمدت هذه الطبعة الاولى للكتاب » (١١) ولكن نجد من يذكر أنهما اعتمدت على « نسخة السيد العربي القنسري » (١٢) . وطبع الكتاب مرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للأديب المصري جمال الدين « الوطواط » ، وهذه الطبعة في المطبعة الادبية المصرية سنة ١٣١٨هـ ، ١٩٠٠م. واخر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت في سنة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي . « وهذه الطبعات في مجموعها مملوءة بالاخطاء والتحريف والتصحيف ، وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح (١٣) . ويبدأ هذا الكتاب بـ « الحمد لله الذي وهب لنا العقول والاذهان ... » . ورتبه ابن هذيل على اربعة اقسام :

١ — في نبذ من الاحاديث والحكم والامثال ، التي يقوى القاصد بها ويُعْظَم الاستدلال .

٢ — في السؤدد والمروءة ومكارم الاخلاق ، ومداراة الناس والتلطف معهم في حالتي الغنى والامساك .

٣ — في مُلَحٍ من الحكايات والآداب الصادرة عن اولي الالباب والاحساب .

٤ — في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان ، المشتملة الناصحة والنصيحة لكل انسان .

اما من كتاب « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » فهو يقع في جزأين . وقد وقعت بين يدي صورة عن مخطوط الجزء الاول ، اما الجزء الثاني فقد طبع .

وعن مخطوطات الكتاب ذكر اويس مرسييه ان السيد نهايل، المحامي في الدار البيضاء، قد وقع على مخطوطة منه وقدمها اليه (٢٤) . وقد ابلغ مرسييه الى تصوير الجزء الثاني سنة ١٩٢٢ ، وتصوير الجزء الاول سنة ١٩٢٣ . وذكر انه لم يستطع مقابلة الجزء الاول بنسخة الاسكوريال . ثم دلّه م. كولان على مخطوطتين اشترتهما المدرسة العليا بحاضرة رباط ، احداهما متن تحفة الانفس بعينه ورقمها « ١٠٤ ـ ٩٠٤ ـ » ، وهذه النسخة تنقصها الورقة الثانية ، وورقة من الفصل الاخير للجزء الثاني . كما لحق بها تشويه كبير بعوز الارضة والحشرات ، ولا سيما بين ٥ ـ ٧ اسطر في اعلى الصفحة عشرة وبقية الاولى . اما المخطوطة الثانية فقد ذكر ناسخها انه كتبها من نسخة مختصرة من كتاب ابن هذيل . ورقم هذه المخطوطة D ـ ١١٠٨ ـ . « واتضح من مطالعتها ان المختصر لها اقتصر على قطع اواخر الابواب الاربعين، من غير مراعاة لاتمام المعنى مع الايجاز، كما هو الواجب في مثل ذلك . وقد تم نسخها صباح الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ٩٦٤ هـ في آسفي بني مجير . ثم ان السيد عبد الله الكنوني اعطى مرسييه نسخة اخرى كاملة كانت في مكتبة جامعة القيروان ، وبفضل هذه المخطوطة استطاع ان يصحح جزءا كبيرا من اخطاء النسخة الكاملة لنهايل (٢٥) » . وذكر بروكلمان مخطوطة احمد تيمور ورقمها ٩٩ فروسيه . وذكر مرسييه انه حصل من السيو « م. س. بيارني »، مدير مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب، على مخطوطة بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان »، ولم يذكر

عليها اسم مؤلفهـا . وهكذا نكون قد عرفنا ست مخطوطات من المخطوطة اربعـا منها من الكتاب بجزايه ، وواحدة مختصرة . والاخيرة هي مخطوطة الجـزء الثاني من الكتاب .

وصف مخطوطة الجـزء الاول المصورة :

لا يذكـر مرسيه متى كتبت المخطوطة ، كما لا يذكر اسم ناسخها ، وهو يذكر انـه لجأ الى تصوير المخطوط الذي قدمه اليـه نابل . وقد تم التصوير سنة ١٩٣٢م. واكتفى مرسيه بالتصوير ومنح حق طبع وتصحيح فيـه بعض الكلمات ، وذكر انـه سيحتفظ بنشر ملاحظاته واشاراته في ترجمته لـه (٢٦) .

كتبـت المخطوطة بالخط المغربي في سبع وثمانين صفحة من القطـع المتوسط . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا متوسطا . وفي السطر اربـع عشرة كلمة . وليس في النسخة بياض ، ولا تجد فيها غموض، الا ما وقـع في الصفحة الثانية بين السطرين الثاني والثالث حيـث تختفي بعض الكلمـات . وقد صحّحها مرسيه بالناشر الـى مـا يقابلها في الجـزء الثاني، حيث تتّفق النسختان في كثير من الكلمات والجمل ، أو انـه رجع الى نسخة اخرى . وقد وقـع ناسخ المخطوطة في كثير من الاخطـاء ، وعندما حاول مرسيه تصحيحها وقـع في اخطاء كثيرة ، بل انـه كثيرا ما خطّأ الناسخ . فكلمـة « استحلت » في قول المؤلـف « استحلت الغنائم » (٢٧) يرجعها مرسيه « استحيلت »، وكلمة « مخيفي » في قول المؤلـف « بالخيل مسبيل (٢٨) يجعلها مرسيه « مخيمي » . والمؤلف يكتب كلمة « سراة » هكذا « سرات »، ويبـدو أن كتابة التاء المربوطة مفتوحة كانت شائعة . ولكن مرسيه بدلا من تصحيحها يستبدل بهـا كلمة « سادة » دون أن ينتبه

الى ان الكلمة وردت في الشطر الاول من بيت للفرزدق وهو « كذا فليس وعلى سراة قومي » (٢٩) . وواضح ان استبدال كلمة « سادة » بكلمة « سراة » يخرج البيت عن موسيقاه . وغير ذلك كثير من الاخطاء التي وقع فيها مرسييه .

كما ان مرسييه اغفل كثيرا من الكلمات دون تصحيح ؛ فقد ورد في الكتاب ما يلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيقطع الجهاد والرباط الا بجيزة يقال لها الاندلس ... » وواضح ان كلمة « جيزة » خطأ . والصواب « جزيرة »،بدليل ما ورد من احاديث اخرى في الكتاب منسوبة للرسول،صلى الله عليه وسلم، وانها ذكر كلمة «جزيرة » . كما ان كلمة « جيزة » لا تؤدي المعنى المطلوب في الحديث السابق ... وينقل المؤلف ابياتا لحسّان بن ثابت في مدح الانصار ، وهي من البحر البسيط،ومنها هذا البيت كما اورده الناسخ :

ونحن حين تلظى نارها سعر (٣١) ما هز جنبات الحرب نادينا

والصحيح ما في الشطر الاول من اضطراب في موسيقاه وفي معناه . والصحيح هو :

ونحن حين تلظى نارها سعرُ (٣٢) ما دارت حول الحرب مجلسنا

ويبدو ان مرسييه لا يعرف جيدا اساليب العرب في القول ، ولذا وقع في بعض الاخطاء حين حاول ان يصحح . فالمؤلف في تفسيره لكلمة « اولي الامر » في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » يقول : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامر . وقال ابو هريرة وابن عباس وغيرهما . وقيل هم اصحاب السرايا ، وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم والفقه ؛ والاكثر على انهم

الامراء والسلاطين » (٢٣) . وواضح ان كلمة « والاكثر » [illegible] معنى الاتفاق ؛ ولا داعي لذكر كلمة « واتفق » مثلما فعل [illegible] راى اضافة كلمة « واتفق » قبل كلمة « الاكثر » . ورغم [illegible] مرسييه الا انه يبقى له الفضل في تعريفنا الى هذه المخطوطة . [illegible] قد حاول فاصاب في شيء واخطأ في آخر ، ويبقى له فضل [illegible] وتبقى له محاولة الاجتهاد؛والسبق للاسم وحده . وهذا [illegible] المصورة عن مخطوطة نهليل لا تحقق الفائدة الكاملة التي [illegible] اعتُمِد عليها . والواقع انها تنتظر يدا مخلصة اوفر [illegible] مما بها من تحريف وتصحيف واخطاء .

وصف مخطوطة الجزء الثاني المصورة (٢٤) :

تم نسخ هذه المخطوطة التي نشرها مرسييه بطريقة الاوتوغراف في سنة ١١١٠هـ ، على يد احمد بن احمد بن جلون . وهي مكتوبة بالخط المغربي الدقيق،في ثمانين صفحة من القطع المتوسط . وفي الصفحة خمسة وعشرون سطرا ، ومتوسط ما في السطر اربع عشرة كلمة؛وليس في النسخة بياض الا في الصفحتين الاخيرتين . وقد اضاف مرسييه اليها ست عشرة صفحة من التصويبات التي وجدها في نسخة الاسكوريال . وصَوَّر مرسييه نسخته هذه عن النسخة التي عثر عليها المسيو م. س. بيارني،مدير مصلحة التلغراف الشريفة بالمغرب .

ويظهر ان ناسخها — غفر الله له — كان خالي المعرفة بالادب والتاريخ واللغة والشعر واسماء الرجال ... فقد وقع فيها . من التحريف والتصحيف والمسخ والتشويه ما تعثر بمثله العلماء في النصوص . ويستطيع القارىء ان يدرك ذلك بادنى نظر الى الهوامش الكثيرة التي ازدحمت بها ملبسة الكتاب ، التي تُحَدِّدُ اول ملبسة [illegible]

وعلى الرغم من جداول التصويب التي اضافها الناشر المستشرق الفرنسي الى النسخة المصورة، لم يكد يَسْلَم سطر واحد من الخطأ والتحريف ؛ بل كثيرا ما كان يعمد الى الكلمة الصحيحة فيتوهم انه يصححها ... ولكن بخطأ جديد، وكثيرا ما كان يمر على الكلمة المحرّفة فيتركها دون اصلاح، توهّمًا منه لصحتها .

والمأساة على ذلك كثيرة جدا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » في تفسير الخيل، وهي صحيحة بالكتاب ، فأصلحها في جداول الخطأ والصواب الى « الرغم » بالراء ... وترك كلمة « العلق » في وصف لبس الملك امرئ القيس الرمح دون تصويب، وصوابها « الحلق » .

والحقيقة ان من ينظر الى هوامش كتاب « الحلية » يدرك مدى ما لقي محمد عبد الغني حسن في تحقيقه . ولكن يبدو لي ان المحقق ـ غفر الله له ـ لم يَرَ غير النسخة المصورة، وهو على علم بوجود نسخ اخرى من الخطوطة . ودليلي على ذلك انه لا يشير في مقدمته الى اعتماده على نسخة اخرى ؛ ولذلك تكلف هذا العناء واضطر الى ان يبحث عن كثير من جمل الكتاب في الكتب الاخرى . كما انه يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل »، ولا يقصد بالاصل الا النسخة المصورة . كما يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل والتصويب من ... » وهو يرجع في تصويبه الى الكتب، لا الى مخطوطات اخرى . وقليلا ما يذكر نسخة الاسكوريال، ولكن ذكره لا يعني رؤيته لها، لانه يرجع رؤيتها الى ناشر المصورة .

كما يبدو لي ان المحقق ـ سامحه الله ـ لم ير الجزء الاول من الكتاب رغم انه نص على وجوده مخطوطا، فهو يقول : « ووعد مرسيه بنشر القسم الاول من كتاب التحفة لابن هذيل ، وكان ذلك في

سنة ١٩٢٢ ، حتى يتم بذلك كتاب الاديب الاندلسي [illegible] . ولا نعلم ان كانت الايام امكنته من انجاز وعده ».(٢٥) ومعروف ان [illegible] نشر صورة مخطوطة الجزء الاول سنة ١٩٣٢م . والمحقق طبع الجزء الثاني سنة ١٩٤٩م . ولو راى المحقق الجزء الاول ما اعتمد على التخمين في تحقيق مقدمة الجزء الثاني ، اذ ان المقدمتين متشابهتان الى حد كبير . فقد جاء في الاصل المصور ما يلي : « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما — بل والوصية بها » (٢٦) وقد سمع المحقق هذا النص فجاء « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما تزال في الوصية بها » وعلق على ذلك بقوله : « ولعل السواب ما اثبتناه » . ولو راى المحقق الجزء الاول المخطوط او المصور لاستغنى عن التخمين،ولثبت عنده ان « وما — بل » من زلة قلم الناسخ ، اذ ورد في الجزء الاول ما يلي : « الباب الثالث في حفظ الخيل وصونها والوصية بها » . وواضح ان المحقق استغنى عن كلمة « بل » الزائدة ولكنه اوجد كلمة تناسب كلمة « وما » الزائدة ، ولا داعي للكلمة « وما » ولا لكلمة المحقق « تيل في »المضافة الى النص،لان المعنى يستقيم كما في الجزء الاول . وفوق ذلك ، وقع المحقق في لبس حين تحدث عن الملك الذي رفع اليه الكتاب،مما يؤكد انه لم يقرا الجزء الاول . وسأتحدث عن السلطان الذي رفع اليه الجزء الاول بعد ان اتحدث عن اسم الكتاب .

اسم الكتاب :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول،بعد ان يتحدث عن ما دعاه في تاليفه : « وسَمَّيْتُه تحفة الانفس وشعار مكتسبي الذكر النفيس،وقسمته على قسمين جامعين لفوائد غريبة ، ومعان مستحسنة غير مستغربة ولا معيبة،يشتملان على اربعين بابا : فالقسم الاول في الجهاد والرباط

وما يتعلق بـــه»ويحتوي على عشرين بابا»والقسم الثاني في الخيـــل والسلاح وما يتعلق بهمـــا»ويحتوي ايضا على عشرين بابـــا » (٣٨) . وواضح ان اسم الكتاب هـــو « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس »» وهو في جزاين ، في كل جـــزء منهما عشرون بابـــا .

واســـى الموازنة بين اسماء ابواب الجزء الثاني»كمـــا وردت في المخطوطة التي عثر عليها بيارني»وبين اسمـــاء الابواب الاربعين التـــي وردت اســـاؤها في مقدمة الجـــزء الاول المخطوط»الذي حصلت علـــى صورة منه»تبين لـــي ان لا خلاف بين اسماء الابواب في كلتـــا النسختين» لا في النص ولا في الترتيب . كمـــا وجدت ان المقدمتين متشابهتان»ولـــم تختلفا الا اختلافا يسيرا اقتضاه اختـــلاف السلطانين اللذين رفع لهمـــا الجزآن ، كما اقتضته مـــادة كل منهما ؛ وما عدا ذلك فالنصان متشابهان» إلا في الغرض»او في وصف المنهج»او وصف بعض السلاطين . ولكـــن ، من اين اتى اسم الجـــزء الثاني : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ؟ وهل وضع ابـــن هذيل هذا العنوان ؟ .

لا يوجـــد هذا العنوان الا في مخطوطة وجدها مرسييه عنـــد السيد « م. من. بيارني » (٣٩) . امـــا المخطوطات الاخرى فـــلا تذكـــر هذا العنوان . وابـــن هذيل نفسه لم يذكره في مقدمة الجـــزء الاول»كما بينت . وذكـــر مرسييه ان ناسخ المخطوطة تلك هو احمـــد بن احمد بن جامع » سنة ١١١٠هـ . واستدل على هـــذا الاسم مما جاء بآخر المخطوطة» ونص ما يلـــي : « انتهى بحمد الله وتوفيقه على يـــد كاتبه احمد بـــن جامع » غفر الله ذنبه وتاب عليه » آميـــن . صحوة يـــوم الجمعة الثانية من المحـــرم من العام العاشر بعد مائة والف » (٤٠) . وقد بحثـــت عن ابن جامع فلم اجد لـــه ذكرا . والرجل متأخر عن ابـــن هذيل»فبينهما ما يقرب من ثلاثمائة سنـــة » ونسخته مليئة بالاخطاء . فيحتمل ان يكون

هذا العنوان من وضعه ، او من وضع غيره ممن اعتمد عليهم ابن خاتمة . والغريب ان لويس مرسييه عندما يذكر كتب ابن هذيل يعتبر الثانية كتابا مستقلا فيفرد له رقما خاصا به وللتحفة رقما خاصا به (٤١) . وقد حقق محمد عبد الغني حسن محورة مرسييه وطبعها في كتاب بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . وانا لا اميل الى هذا العنوان لما ذكرت ، واقترح ان يكون عنوان الجزء الاول : « تحفة الانفس ونزهة سكان الاندلس ، الجزء الاول ، في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما » ، وان يكون عنوان الجزء الثاني : « تحفة الانفس ونزهة سكان الاندلس ، الجزء الثاني ، في الفيل والسلاح وما يتعلق بهما » ، وبذلك نكون قد وضعنا العنوان نفسه الذي ارتضاه المؤلف .

لمن رفع الكتاب :

رفع ابن هذيل الجزء الاول من كتابه الى « امير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٢) . وذكر والده ابا الحجاج يوسف ، وجده ابا الوليد اسماعيل بن نصر . واثنى عليهم كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والنسب الرفيع .

اما الجزء الثاني فقد رفعه الى « امير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٣) ، وذكر اربعة من آبائه الملوك ، وهم ابو الحجاج يوسف بن الغني بالله ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن يوسف بن ابي الوليد اسماعيل بن نصر . واثنى عليهم ـ كما فعل في الجزء الاول ـ كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والتدين والنسب ...

وقد ذكر قصيري في برنامجه لمكتبة الاسكوريال ان نسخة « تحفة الانفس » وقعت سنة ٧٦٣ هـ (٤٤) . اي انها رفعت للغني بالله عند ولايته للمرة الثانية ؛ فقد تولى الغني بالله الامر سنة ٧٦٠ هـ

حتى سنة ٧٦٠ هـ حين فـار اخوه ابو الوليد اسماعيل الثاني وخلعـه . ولكنه اعـاد ملكه سنة ٧٦٣ هـ وبقي في الحكم حتـى سنة ٧٩٣ هـ (٤٨) حسب توقعي .

أمـا الجزء الثاني فلا يُعرف متى رفعه للمستعين باللـه ابي عبد الله محمد ؛ واكننا نعـرف ان المستعين حكم من سنة ٧٩٧ هـ الى سنـة ٨١٠ هـ (٤٩) . وعلى ذلك يكون بين اهدائه الجـزء الاول،واهدائه الجزء الثاني ما يقرب مـن خمس وثلاثين سنة على اقـلّ تقديـر .

ويذكـر صاحب « معجم المطبوعات العربيـة » ان المسيو لويس ماسينيه ترجم كتاب حلية الفرسان ــ الجزء الثاني ــ الى الفرنساوية ... وقال في مقدمته : « ان هذا الكتاب الفـه ابن هذيل باشارة السلطـان محمد الخامس بن يوسف بن اسماعيل بن نصر ... الذي ملـك بيـن سنة ٧٥٠ هـ الى ٧٦٤ » (٤٧) . ونحن نتفق معـه في اسم السلطان ، واكننا نختلف معـه في الفترة الزمنية التي ذكرهـا . فمحمد الخامس المذكور بالاه تولى الحكم سنة ٧٥٥ هـ وليس سنة ٧٥٠ هـ . كما انـه لـم يحكم حتى سنة ٧٦٤ هـ حكمـا متتاليا . وانما فقد حكمه سنة ٧٦٠ هـ ، كما ذكرت ، بالتالي اعـاده سنة ٧٦٣ هـ.وبقـي في الحكم حتى سنـة ٧٩٣ هـ . وقد حاول محمد عبد الغني حسن الرد على ما جاء في معجـم المطبوعات مخطئا حين قـال معلقا على ذلك : « وهذا الكلام يحتاج الى التحرير من وجهين : فـان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى سنـة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هذا السلطان هو الـذي أهدى كتاب التحفة باشاريه ، ولا أهديَ من المؤلـف اليه ، فقد كـان متقدما على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ، وبينهمـا

اثنتان واربعون سنة ، ودليلنا على ذلك هو كلام ابن هذيل نفسه في مقدمة كتابه: فالسلطان الذي قُدِّم اليه كتاب التحفة او الطايفة هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين ان السلطان ... بن يوسف بن اسماعيل الذي يذكره صاحب معجم المطبوعات العربية هو الثامن في ملوك هذه الدولة » (٤٨) . وهكذا نملك الدليل على الخطأ في المعجم من جهتين ، ولكنه وقع في الخطأ من ثلاث جهات ، ويمكن نفي ان يكون كتاب « التحفة » قد رفع الى الغني بالله محمد بن نصر الى المستعين بالله معتمدا في ذلك على ما ورد في مقدمة الجزء الثاني فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية بين اصدار الجزئين ، فهو يتحدث عن الجزء الثاني كما لو كان يتحدث عن الجزء الاول . وهذا هو الخطأ الثاني . اما الخطأ الثالث فهو في ذكره ان السلطان الذي قُدِّم اليه الجزء الثاني هو الحادي عشر من سلاطين الدولة النصرية ، والصحيح انه السلطان الثاني عشر .

لِمَ أُلِّف ابن هذيل كتاب « تحفة الانفس » :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول : « فان اعظم الفوائد قدرا ، واشرف المعاني ذكرا ، وانجح المساعي امرا ، ان يُرفع كتاب من العلم نبيل الى مقام ملك جليل ، لا سيما اذا كان ذلك فيما يعلق بصفة الملك الغالبة عليه ، ويختص بمعجيه المأولة به ، وبلاده الراجع حكمه اليه ، فيتضاعف شرف الموضوع . وذلك هو الذي اوجب على العبد تأليف هذا الكتاب ... عندما لاذ بمعقل بلاد مذهبه في الجهاد والرباط (٤٩) » ثم يقول : « فجاء بحمد الله في ذلك مبسوطا كافيا ، وفي معناه اسلوبا شافيا ، تذكرة لمن عنى بالسيرة وتبصرة لارباب الطعان والجلاد ، وتنبيها للفارس وحوبا الباسل

المسلمين » (٥٠) . وهـذا الكلام موجود في مقدمة الجزاين مع اختـلاف طفيف . وواضح ان المؤلف يعتبر مادة الكتاب من العلم النبيل، لانهـا تتعلق بمسألة الملك الغالبة عليه، الا وهي الجهاد ؛ فكان تأليفه استجابة لدواعي الوسط آنذاك ، كما كان استجابة لاحساس نفسيّ بما آلـت اليه الحال ؛ فاتجه الى القرآن ينتقي منه مـا يحقق هدفه النبيل ، والى سنّة الرسول، صلى اللـه عليه وسلم، ومغازيه يختار منهـا ما تطلبه الحال ، والى تاريـخ العرب يستلهم منه ما يناسب المقـام . ولا غرابة في ذلك فقد تعرّض المسلمون في الاندلس في تلك الفتـرة لشر مستطير ، حيث تكالبت ايدي الكفـر تريد قمعهم، او تغيير عقيدتهم التي كانوا بهـا، ويغيرها ان يكونوا . وقد تنبّه سلاطين الدولـة النصرية لذلك ، فجعلوا الجهاد ديدنهـم ، وعاشوا والسلاح في يدهم، والعـدو يتربص بهـم الدوائر في كل حين . وقد بلغت غرناطة أوج ازدهارها وقوتها زمـن ابـي الحجاج يوسف الاول، وابنـه الغني بالله ؛ وتوفي المستعين محمد ابن يوسف بعـد ان عاد من غزو ولاية جيان سنة ٨١٠ هـ (٥١) . وابـن هذيل يدرك جيـدا تعلق السلاطين النصريين بالجهاد، واعتباره واجبـا دينيا خالصا لوجه اللـه تعالى ؛ ويبدو ذلك واضحا في مقدمة كل مـن الجزاين . ولـو لم يصرح ابن هذيل بهدفه من التأليف لعرفنا ذلـك بالتلميح ؛ فالمستعين ذو الدين المتيـن ، المجاهد الاقصى ، وهو ابن ابي الحجاج يوسف، المجاهـد في سبيل الله، ابن الغني باللـه، سيف الله المسلول في سبيل جهـاده، والغني ابن السلطان المجاهـد ، قامع الكفار، ومفتاح الاقطار، ابـي الحجاج يوسف بن المجاهـد في سبيل رب العالمين ، معـز الاسلام واهله، ابي الوليد اسماعيل بن نصر (٥٢) . والمؤلف يدرك تماما ـ حال الاندلس، فيحضّ على الجهـاد ويرغّب فيه ، ويرضى حكـم اللـه حيث القلة المسلمة والكثرة الكافرة . فبعـد ان يسوق آيـات، واحاديث في فضل الجهاد عامـة، يعلق بقوله : « وان أكرم تربة رفـع

الايمان بهـا علما ومنارا ، تربة لبست الجهـاد في سبيل الله شعارا . . . جزيرة الاندلس ، ازكى تربـة ، راقت سقية ومحيا ، وفازت بمنشور فضل الشهادة اعمار اهلهـا . . . فخبرها طريف . . . كأنها بين بحر زخار ، وعدو جزار، ملازمين اهلها في الليل والنهـار . والروم بها امم كثيرة مختلفة لا يعلمهم الا اللـه تعالى . والحرب بينهم وبين المسلمين، على قلتهـم بالاضافة اليهم، لم تزل سجالا ، تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . سبحان العزيز القهـار ، الذي كل شيء عنده بمقدار » (٥٣) . وهـذا النص بالغ الدلالة على حال المسلمين انذاك . كما انـه بالغ الدلالة على المفهوم الاسلامي النفسي للتاريخ؛ فالحرب سجال ، والمسلمون تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . فهو يعتبر هزيمتهم تمحيصـا واختبارا من الله . وليس عقابا وتعالى . وهذا الكلام يذكرنا بقوله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله؛ وتلك الايـام نداولها بين الناس ؛ وليعلم الله الذين آمنـوا ويمحق الكافرين » . كما ينطوي النص على عرفة السم دقيق ، وعلى اعجاب مشوب بالاشفاق علـى المسلمين ، وعلى اعجاب يبلغ حـد العشق للأندلس .

وفي نص آخـر يضع ابن هذيل يـده على مشكلة نفسية كانت قائمة ، وعلى موطن من مواطن الضعف، وهـو الانهزام دون قتال ؛ ويقول بعد ما يورد آيـات كريمة واحاديث شريفة تحثّ على الثبات : « وانما ما يفعله اهـل الفشل والخَوَر والخذلان في هذا الزمن، من الانهزام عند رؤية العدو، قَـلَّ او كَثُر، قبل التلبس بالقتال ، ومزاحمة الابطال ؛ وتعريض الضعفاء لمـا قد جرت بـه العادة الرذلة من القتل والاسر ، فهذا مما لا يجوز لمسلم بوجـه ، وفيه معرة وسوء سمعة الدين؛ والله يحسم مما يسم » (٥٥) . والجزء الاول فيـه كثير من تعليقات ابن هذيل

على ما يسوق من آيات او احاديث او اخبار . ومن تعليقاته المختلفة نلمح غرضه واضحا وهدفه بيّنًا . اما الجزء الثاني فموضوعه في الخيل والسلاح، وفيه يُعلّم ابن هذيل الناشئة ركوب الخيل واستعمال السلاح، ويسوق الدليل ليؤكد شرعية ما يذهب اليه. يقول مثلا :

« أقسم الله تعالى بالخيل في كتابه العظيم، لفضلها عنده ، فقال سبحانه : « والعاديات ضبحا ... » وفضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجال في السهمان ، فجعل للفرس سهمين، وللرجل سهما واحدا . وجاءت في فضلها عنه، صلى الله عليه وسلم، احاديث كثيرة ، عن عبد الله بن عمر ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » (٥٦) . وواضح ان الرجل يهيب الى الناس اقتناء الخيل .

طريقة ابن هذيل واسلوبه في التاليف :

اعتمد ابن هذيل في كتابه على القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، كما اعتمد على كتب من سبقه في السِيَر واللغة والفقه ... مما كتب في الخيل ... والمؤلف يذكر بعضا من مصادره ومراجعه، فيقول : « وجمعتُ هذا الكتاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير ما تصنيف ، ككتاب ابن يونس في فقه الجهاد ، وكتاب يقظة الناعس اتدريب المجاهد الفارس ، وكتاب راحة القلوب والارواح في الخيل والسلاح ، وكتاب الدمياطي في الخيل ... الى غير ذلك من التواليف، التي لنزارة النقول منها هنا لم نُكثّب، ومن الاجزاء التي لصغر حجمها لم نُكتّب » (٥٧) .

ويقول في مقدمة كتابه « عين الادب والسياسة » : « والذي عليه في التاليف المدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مع الترتيب

والتبويب ، والتهذيب والتقريب . وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من احاديث نبوية ، ومكارم ادبية ، وحِكَم باهرة ، وامثال نادرة ، وامثال شاردة ، واخبار واردة ... » (٥٨) .

فالقولان متفقان الى حد ما ، ويكمل احدهما الآخر ؛ فالاول يدلنا على مراجعه، وعلى انه لم يثبتها كلها ، والثاني يبيّن لنا طريقة اختياره من هذه المراجع، وكيف انه يجمع ما افترق، وهو يعتبر ذلك فضيلة هذا النوع من التأليف .

وقد حاول محقق الجزء الثاني ان يردّ بعض هذا الجزء الى اصولها . ويبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتابي « الخيل » لابي عبيدة ، وفضل الخيل « للدمياطي ». ومن ينظر الى هذه الكتب يجد بعض التشابه . ومن ذلك ان ابا عبيدة يجعل الباب الاول من كتابه في : « صيانة العرب للخيل وايثارهم لها واهتمامهم في ذلك » . اما ابن هذيل فيجعل الباب الثالث من الجزء الثاني « في ذكر الخيل وصونها، وما قيل في الوصية بها » . ويتحدث ابو عبيدة عن « عيوب الخيل خلقة وحادثة » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثامن « في عيوب الخيل خلقه وعادة » . ويتحدث ابو عبيدة عن « اسماء الطير في النَّرس » ويفرد ابن هذيل الباب الرابع لما يسمى تسميه العرب من اعضاء الفَرَس ، وما في ذلك من اسماء الطير . ولا يعني ذلك الاتفاق الحرفي بين الكتابين ؛ فمن اسماء الطير يذكر ابو عبيدة ستة عشر اسما، بينما يذكر ابن هذيل سبعة عشر اسما ، وفي كتاب ابن هذيل ثلاثة اسماء زيادة على ما في كتاب ابي عبيدة هي : النعامة والفرخ والحداة . وفي كتاب ابي عبيدة اسمان زيادة هما

« المعاناة والمغامرة » . وهكذا تبدو المقارنة ممكنة بين الكتابين ؛ وقد حاول ... في الجزء الثاني ذلك في هوامش الكتاب .

أما عن الجزء الاول فيبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتاب « الاحكام السلطانية » للماوردي ، وخاصة على البابين : الرابع والخامس منه . وفصول هذين البابين تتدخل في اكثر ابواب الجزء الاول . ولما كان هذا الجزء غير محقق ، فقد رايت ان اضرب امثلة تثبت تاثر ابن هذيل بكتاب الماوردي ، واكتفيت بايراد ثلاثة امثلة من كل منهما :

يقول الماوردي في حديثه عن « ما يجب على الامير في السير بجيشه ؟ » ... « الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه أضعفهم ، وتحفظ به قوة أقواهم . ولا يجد السير فيهلك ويستفرغ جلد القوى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ، وشر السير الحقحقة » (٥٩) .

ويقول ابن هذيل في الباب السادس فيما يجب على الامير ان يفعله في السير : « يجب على الامير ان يُسَيِّر جيشه وجمعه بسير أضعفهم ؛ فمن ذلك الرفق الذي يبلغ به الضعيف ، ويتوفر عليه جُلَد القوى . وفي خلاف ذلك استهلاك الضعيف ، واستفراغ جُلَد القوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ، وشرّ السير الحقحقة » (٦٠) .

ويقول الماوردي في الباب نفسه : « والثاني ان يتفقد خيلهم التي يحاصرون عليها ، وظهورهم التي يقطونها ؛ فلا يدخل في خيل الجواد سخلا كبيرا ، ولا ضرعا صغيرا ، ولا حطما كسيرا ، ولا اعجف ولا مهزولا ؛ لانها لا تقي ، وربما كان ضعفها وهنا . ويتفقد ظهور الحمالة والركوب ، فيُخرج منها ما لا يقدر على السير ، ويمنع من حمل زيادة على ما تطيقها » (٦١) .

وقال ابن هذيل في الباب نفسه : « وعليه أن يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها ، وظهورهم التي يحملونها وتحمل أثقالهم وأداتهم ؛ فيخرج من خيل جهادهم الفحم الكبير، والحطم الكسير، والضعيف المستكره والاعجف الهزيل ؛ فانها لا تغني، وربما كان الضعيف من ذلك وما أشبهه في العسكر ؛ ويرد من لا يقدر على السير ، ويمنع أن يحمل على الظهر ما لا يطيقه » (٦٢) .

ويتحدث الماوردي عن المشركين في الحرب فيقول : « والمشركون في دار الحرب صنفان : صنف منهم بلغتهم دعوة الاسلام فامتنعوا منها وتابوا عليها ؛ فأمير الجيش مُخَيَّر في قتالهم بين أمرين، يفعل منهما ما رآه انه الاصلح للمسلمين، وانكأ للمشركين من بياتهم ليلا وإغارة بالقتال والتحريف ، وان ينذرهم بالحرب ويسايفهم بالقتال ؛ والصنف الثاني لم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقل ان يكونوا اليوم لما قد انتشر الله من دعوة رسوله ، الا ان يكون قوم من وراء من يقابلنا من الترك والروم في مبادىء المشرق واقاصي المغرب لا نعرفهم، فيحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريف ، وان نبدأهم بالقتل قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم من معجزات النبوة، واظهار الحجة بما يقررهم الى الاجابة ، فان أقاموا على الكفر بعد ظهورها لهم، تحاربهم، وصاروا فيه كمن بلغتهم الدعوة ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي احسن »؛ يعني: ادع الى دين ربك بالحكمة ؛ وفيها تأويلان : احدهما بالنبوة ، والثاني بالقرآن . وفي الموعظة الحسنة تأويلان : احدهما القرآن في لين من القول، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٣) .

ويقول ابن هذيل في الباب الحادي عشر « فيما يجوز فعله في الغزو وما لا يجوز فعله فيه » : « فاذا وصل عسكر المسلمين الى

بلاد الحرب والمشركون صنفان : صنف بلغته الدعوة بالاسلام فامتنعوا وقاتلوا فيجوز قتالهم غرة وبياتا وعلى كل حال ؛ وصنف لم تبلغهم الدعوة وهم كل ما يوجدون اليوم ، الا ان يكونوا وراء من يقاتلنا في اقاصي بلاد الروم مما يمنعون عن المسلمين ؛ فهؤلاء لا يقاتلون حتى يدعوا الى الاسلام وتقام الحجة عليهم . قال الله العظيم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن » فقيل في الحكمة إنها امور النبوة ، والقاء المعجزات ، واظهار الحجة ؛ وقيل هي القرآن . وقيل في الموعظة الحسنة قولان : احدهما بالقرآن في لين من القول ، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٤) .

ولا يسلم الرجل على ذلك ؛ وكيف يلام وهو قد صرح بأنه جمع كتابه من جملة تواليف ، وهو يذكر بعضا من هذه التواليف كما مر . وبذلك يحقق التراكمية والموضوعية في كتابه . كما أن هذه الطريقة في التأليف كانت متبعة عند القدماء واحيانا يتبعها المحدثون . ومن يقرأ الكتب التي تحدثت عن الخيل ، مثلا يجد أن اساليب اكثرها تكاد تتفق في الخبر الواحد ، او في التعريف اللغوي . فكثيرا ما نجد الحكاية عند ابي عبيدة في كتاب « الخيل » ثم نجدها نفسها في انساب الخيل ، لابن الكلبي ، ثم نجدها في « نهاية الارب » للنويري ، ثم عند ابن هذيل . وابن هذيل لم يرد من تأليف هذا الكتاب اظهار براعته ، او عرض عضلاته الفكرية ، بل كان هدفه — كما صرح — أن يكون كتابه « تذكرة لمن عنى بالجهاد » . ولهذا فهو ينتقي من التراث ما يحقق هدفه ويدعم رأيه .

وعملية الاختيار هذه ليست سهلة ؛ وقد وفق ابن هذيل في اختيار مادة كتابه وترتيبها على ابواب الكتاب . والحق ان الرجل لم يكن يكتفي بمجرد الاختيار والتنسيق ، وانما كانت تتدخل شخصيته

بوضوح . وهذا يبدو في تعليقاته المختلفة على ما ينتقي من مادة . يقول بعد أن يورد وصية الخنساء لأولادها ، وكيفية استشهادهم ، معلقا على ذلك : « فبهذه الاخلاق يوصف الرجال ، وبمثل هذه تخلص الاعمال ، وبكريم صفاتهم يستحق اسم الرجولية وشهد الذكورية ؛ فطوبى لمن بذل في سبيل الله قرائنه وبشره ، واستعد عند الله من لا يضيع عنده مثقال حبة من خردل اجرة ، ووجه الى مرضاة الله مقاصده واغراضه ، وجعل الجهاد في سبيله قبلته ، واستكثر به الكثير بالقليل » (٦٥) .

وبالرغم من أن المؤلف انتقى كتابه من جملة تواليفه ، الا ان كتابه في جملته يختلف عن كل منها منفردا . وعلى سبيل المثال ، فان كتاب الخيل ، لابي عبيدة ، يهتم بالشعر اكثر من اهتمامه بالايات القرآنية او الاحاديث النبوية ؛ بل انه قليلا ما يورد منها في كتابه ؛ بينما نجد العكس عند ابن هذيل ، فهو يبدأ اكثر ابواب كتابه بآية قرآنية ، ان لم يجد فبحديث نبوي ، فان لم يجد فبقول صحابي او تابعي ... وقليلا ما يند عن ذلك لا سيما في الجزء الاول من الكتاب . كما ان الشعر الذي يورده في ثنايا الكتاب قليل بالقياس الى ما جاء في كتاب الخيل . وابن هذيل لا يذكر شيئا في الجزء الاول الا يحاول ان يبين حكمه في القرآن والا ففي السنة ؛ وكذلك الامر بقدر قليل من مادة الجزء الثاني . ولا عجب في ذلك ، فغرض ابن هذيل من تاليفه يختلف عن غرض ابي عبيدة .

وكتاب ابي عبيدة في الخيل وحدها ، وكتاب « انساب الخيل » لابن الكلبي ، في انساب الخيل العربية وحدها ؛ بينما يتحدث ابن هذيل في الجزء الثاني من كتابه عن الخيل ، وعدة العرب العربية المستعملة كالسيف ، والرمح ، والترس ... نعم ان ابن هذيل وقف طويلا عند

الخيل واستقصى كل ما يتعلق بهـا ، وما ذلك — في رايي — الا لكثرة ما ورد في هـذا الباب من اقوال ، ولمـا للخيل من اهمية في الحـرب آنذاك ، ولكثر ادوات الحـرب الاخرى يستطيع ان يستعملها الفارس، وفرق بين استعمال الفارس واستعمال الراجل لهـا . وتمشيا مـع هذه من الناحية نجـد ان ابن هذيل لا يكتفي بذكر ادوات القتال واستقصاء اسمائها ، بل انـه يعمد الى شرح طريقة الاستعمال ، وهـذه ميزة من ميزات الكتاب . ومن هـذه الادوات ما ليس عربيا كالقوس الافرنجية . ولم يسبق كتـاب من الكتب التي رجعت اليهـا هذه القوس كما فعل ابن هذيل .

والمؤلف يخضع مـادة كتابه لتقسيم عقلي منطقي دقيق ، وعنوان الباب يحمل فكرة واضحة عن مادته . ومـواد الكتاب لا تختلـط، فالباب لا ينتقل من باب آخـر كما ان الخبر الواحد لا يُكرَّر مرتيـن . وهو قليلا ما يشير الى خبر مَـرَّ ذكره، ولكنه في هذه الحالة يستنبط منـه جديدا . وكل بـاب من ابواب الكتاب يؤدي الى الباب الـذي يليـه، ويلتحم معه بواسطة النهـج والهدف ؛ فالباب الاول : في فضل الجهاد وما اعـد الله المجاهد والشهيد في سبيلـه ؛ والباب الثاني : في الرباط وفضائله وما خُصَّ بـه من ذلك جزيرة الاندلس ؛ والباب الثالث : فـي فرض الجهاد ؛ والرابع : فيمـا يفعله الغازي عند خروجه الى الجهاد ...

والمؤلـف في مادة الباب الواحد يبطىء في تنقله ؛ فهـو لا يترك نقطة الا بعد ان يشبعها بحثـا واستقصاء، بحيث يشعر القارىء ان لا زيادة لمستزيد ؛ ففي الكتاب تجـد القرآن الى جانب الحديث، الى جانب اللغـة، الى جانب الحديث ... وهو ينتقي من ذلك ما هو بالـغ الدلالة على الجزئية بعينها، ثـم ينتقل الى اخرى . ولـذا كان كتابه اشبـه بموسوعة في امور الجهاد، وما يتعلق بـه من فقه ولغة وحديث ... وقد لاحظت ان المؤلـف لا يورد اشعارا كثيرة في ثنايـا الجزء الاول مـن

كتابه ، ويستثنى من ذلك الباب الثامن عشر فقد غلبت عليه صناعة الشعر . ولا عجب في ذلك ، فالباب المذكور « في الفروسية والسياسة » ، وكأن ابن هذيل أدرك ارتباط الشعر بالفروسية ، فكم اشتاقت نعشعة السيوف بأهازيج الفرسان في الفتوحات الاسلامية ، وكم انطلقت الفتوحات الفرسان شعرا وان لم يكونوا شعراء ! وهكذا اثبت ابن هذيل أبياتا شعرية للمشهورين من الفرسان كعمرو بن معديكرب والسموأل ، وأبي فراس الحمداني .

وثمة ملاحظة اخرى، وهي ان الرجل ينتقي من الحروب ما كان النصر فيها للمسلمين ، ونادرا ما شذ عن ذلك ، مع انه كان يعرف هزائم المسلمين الكثيرة في الاندلس، فهو ابن القرن الثامن الهجري . وكأن الرجل ادرك الاثر النفسي الذي يولد في النفوس تذكر الهزائم ، فأعرض عنها، وذكر انتصارات المسلمين وبطولاتهم، لعلها تعيد يربّي الناس على الشجاعة والاقدام ، ويجعلهم اكثر تمسكا بعقيدتهم وحضارتها، حيث كانت مهددة بخطر الابادة .

اما عن اسلوب ابن هذيل فيستحب اصدار حكم نهائي عليه ، لانني لم استطع الاطلاع الا على قليل من كتبه ، ومعلوماتي هذه مختارة من كثير من الكتب . ولكنني سأعتمد على تعليقات المؤلف التي اعتمدتها ، وعلى تعليقات المؤلف في ثنايا هذه الكتب . لا يعني رأيي اعتقد انه صواب . اما المقدمات فيبدو فيها الجمع والتكرير بالترادف والترادف، يقول المؤلف مثلا : « كتب الله النصر المؤيد ، والفتح المبين ، والعز المؤبد ، للمقام الكريم السني ، الجليل الفاخر العلي ، مقسم مولانا ومنجانا ، وعصمة ديننا ودنيانا، ظهير الدين ، وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الشهير المناقب ، العلي المراتب » (٦٦) . والمقدمة من الامثال الجيدة على اسلوب الكتابة الاسلامية الرسمية

كذلك ، فهي تبدأ بالبسملة ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد ، فالحمدلة . وعندما يريد بيان غرضه يقول : « اما بعد » . اما تعليقاته فتشبه في اسلوبها اسلوب القدماء الى حد ما . يقول بعد ان يورد اشعارا في الفروسية : « واشعار الكماة من الرجال لا تحصى في هذا المعنى اكثرتها ، ولا تخفى على احد لشهرتها،لكن في ذكرها ما يبعث على الاقدام ، وتحمل على ورود مناهل الحمام ... فالاقدام ليس يدني من الوفاة ، ولا الاحجام يزيد في الحياة . والطعن في ثغر النحور اكرم من الفرار في الاعجاز والظهور،والهالك المصدور خير من الناجي الغرور » (٦٧) . اما بقية مواد الكتاب فهي تمثل طريقته في التاليف اكثر ما تمثل اسلوبه الفني . ومهما يكن،يبدو لي ان الرجل تمثّل اسلوب عصره ولم يخرج عنه .

ثقافة ابن هذيل :

يبدو لي ان ابن هذيل كان واسع الاطلاع ، متمثلا ما انتهى اليه عصره من ثقافة ، واعيًا بضروب كثيرة من المعارف . وقد ظهرت اصول ثقافته واضحة في تاليفه .

فرغ ابن هذيل من كتابه « عين الادب والسياسة » سنة ٨٠١ هـ. ومحور هذا الكتاب يدور حول الاخلاق والحكمة والسياسة . ويذكر ابن هذيل في كتابه المذكور اسماء ثلاثة من كتبه الاخرى حين يأخذ منها بعضا من مادة الكتاب . وبذا تكون موضوعات هذه الكتب تمت بصلة ما الى موضوع « كتاب عين الادب »،كما ان في عناوين هذه الكتب دلالة على ذلك،فهي « تذكرة من اتقى » و « كمال البغية والنيل » و « مقالات الانبياء ومحاضرات النجباء » . والاغلب ان « عين الادب والسياسة » كان آخر ما الف ابن هذيل من كتب ؛ وهو قد الف الجزء الاول من الدخيرة سنة ٧٦٢ هـ،فيكون بين الكتابين ما يقرب من اربعين

مسلة قشاشا ابـن هذيل في التاليف . ويحتمل ان يكون قصد تسمية تاليفه بـ « عين الادب والسياسة » . ولا يعقل ان يتصدى رجل للتصنيف من مسادة كمادة هذا الكتاب ـ وهي الاخلاق والسياسة والادب والسيرة ـ دون أن يكون ملمًّا بالقرآن وعلومه المختلفة ، وبالسنّة والحديث ، وبعلم التاريخ والسير ، وبخلاصة تجارب بعض الامم السابقة ... وهذا ما يفسح عنـه كتابه « التحفة » .

كـان الرجل وثيق الصلة بالقرآن ، متمسكا بتلاوته ، واعيا بالمتلو ، متصلا بتفسيره ؛ فهـو يقتبس منه ويفسر بعض مـا يقتبس . اما مـا يتركه دون تفسير فتفسره المناسبة . وقـد لاحظت ان اقتباسه من القرآن في الجزء الاول اكثر منـه في الجزء الثاني . والسبب هـو ان الجزء الاول في الجهاد بينمـا الثاني في الخيل والسلاح .

وهـو في تفسيره يهتم بالمعنى اللغوي للكلمة،كقوله : « والجهـاد في اللغة ماخوذ من الجهـد ؛ ومن ذلك قولهم بلـغ جهده ومجهوده ؛ وجهده الامـر اذا استنفد سعته وطاقته.قال اللـه العظيم : « وجاهدوا في اللـه حق جهاده »،اي دافعوا عن دينـه،وقاتلوا في سبيله بغاية القدرة ومنتهى القـوة » (٦٨) . واحيانا ينقل المؤلف عدة آراء في تفسير جزئية،ويميل الى راي منهـا،مثبتا صحة هذا الراي بآية قرآنية او حديث نبوي . يقول في تفسير اولـي الامر في قوله تعالى : « واطيعـوا اللـه واطيعوا الرسول واولي الامر منكـم » : « فقيل في اولي الامر انهـم الولاة الامور؛قالـه ابو هريرة وابن عباس وغيرهما ؛ وقيل امـراء السرايا ؛ وقال زيـد بن اسلم : هـم السلاطين،والاكثر على انهـم الامراء والسلاطين،لقول رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « سيلي امركم بعدي ولاة،البر ببره،والفاجر بفجوره ، فاسمعوا واطيعوا في كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم،فـان احسنوا فلكم ولهـم،وان اساءوا فلكم

وعلوم » (٦٩) ... وهكذا فهو يفسر القرآن بالحديث احيانا، وهو ينقل آراء بعضهم ومثل هذه الاقوال كثير في كتابه ، ولا يستطيع ذلك الا رجل مطلع على القرآن والسنة واللغة ...

وليس هذيل كان على معرفة بالمذاهب الفقهية ، او انه قراها على اقل تقدير ؛ فكثيرا ما يورد حكما فقهيا لاحد المذاهب في مسالة ما ، ثم يرفقه برأي فقهي لمذهب آخر . ومن ذلك قوله في باب المبارزة : « ومنع ابو حنيفة ان يدعو المسلم الى البراز مبتديا وراى وراء ذلك بغيا ... وجوّزه الشافعي، ورآه اظهار قوة في الدين ونصرة له » (٧٠) . ويقوله في مكان آخر : « ولم ير مالك، رحمه الله، جواز الانهزام من اثنين فما دون ، واعتبره الشافعي من الكبائر ، وقال ابو حنيفة : « عليه ان يقاتل ما امكنه، وينهزم اذا عجز عن المصابرة وخاف القتل » (٧١) . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر رايا لابن حنبل . ومعروف ان مذهب ابن حنبل لم يكن شائعا في الاندلس ، كما ان الشافعيين كانوا يعتبرونه شاذا . والطبري لم يعد مذهبه في الخلاف، واعتبره رجل حديث لا رجل فقه » (٧٢) . ومن تضمينات ابن هذيل الفقهية اعتقاد ان الرجل كان مالكي المذهب، وسبب ذلك انه يروي راي مالك اكثر من غيره ؛ كما انه كثيرا ما يعتمد راي سحنون . ومعروف ان سحنون « هو الذي انشد مدونة مالك عن اسد بن الفرات، فرتبها وبوّبها، واحتج لبعض مسائلها بالآثار، وعاد بها الى القيروان، وانتشرت منها الى الاندلس ، وكان لها الفضل في نشر مذهب مالك في المغرب والاندلس (٧٣) .

اما من الحديث النبوي ، فالرجل مطلع عليه ، واع بمناسباته ومصادره . وهو يفسر القرآن احيانا بالحديث، وهو لا ينتقي من الحديث الا ما هو مناسب تماما في الدلالة على ما يريد اثباته ؛ فالاحاديث التي تذكر التهديد وفضله كثيرة ، ولكن ابن هذيل يميز بينها لانه

يفهمها جيدا، فينتقي منها في حديثه عما أعد الله للشهيد ما يتلاءم مع هذا العام من الكتاب، وما يوضح رأيه الخاص في الباب المذكور، يقول مثلا : « وقال صلى الله عليه وسلم : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد يتمنى، ان يرجع فيُقتل عشر مرات، لما رأى من الكرامة (٧٤) » . وكقوله أيضا : « وقال صلى الله عليه وسلم : الشهيد لا يحب السم الموت، الا كما يحب أحدكم السم قرصته » (٧٥) .

وتبدو ثقافة ابن هذيل اللغوية واضحة ؛ فكثيرا ما يعمد الى التفسير اللغوي لكلمات قرآنية او لكلمات في احاديث نبوية شريفة . والحقيقة ان الجزء الثاني يكاد يكون معجما لغويا للخيل، وما يتعلق بها، وللسيف وللرمح والدرع ... فهو يستقصي ما يتعلق بهذه من أسماء وصفات ، ويفسر ذلك تفسيرا دقيقا، معتمدا على كتب اللغة، وعلى ما جمعه من الكتب . ويعقد المؤلف لأسماء الخيل ما يقرب من مئتين وعشرين اسما ، ويفسر كل اسم منها تفسيرا دقيقا ؛ فمثلا تجد لاسماء خيل العرب المشهورة ما يقرب من مئة واثنين اسماء، اذا اضفنا لها اسماء العتاق . وقد أضاف ابن هذيل الى ما ذكره من الالفاظ عددا من الكلمات التي كان يستعملها أهل الاندلس، يقول مثلا : « والتمر تنتخب من عشر عيدان : خمسة بريه ، وخمسة بستانية ؛ فالبرية : الطخش ، وهو النبع بلغة العرب ، والزنبوج ، والدردال ، والكباث ، والشبر (٧٦) . ولم أجد لهذه الكلمات بمعناها المذكور ذكرا فيما رجعت اليه من المعاجم اللغوية ، فكلمة الطخش، في اللسان، تعني « اظلام البسر »، واما الدردال فلم أجدها، ولكني وجدت كلمة « الدردار » بمعنى شجر ؛ أما الزنبوج فلا وجود لها في معاجمنا ، وأما الشبر فانها « شجرة زيتون برية ، ونوع من السلم » . أما التمر فيذكر دوزي انها شجرة السنديان او ضرب منه ، ويذكر ان اسمها

الالبني (Suber) . امـا الكتم فينكر دوزي انـه نوع من الشجر ، ويقول انهـا تكتب خطأ « القتـم » في العربية المصرية (٧٧) .

وابـن هذيل عارف بالتاريخ والسير ؛ يـدل على ذلك كثـرة الاحداث واخبار المعارك والحروب التي ضمنهـا كتابه . وهو يهتـم بمعارك المسلمين اكثر من اهتمامه بايـام العرب ، كما انـه يركز على المعارك التي انتصر فيهـا المسلمون . وقد سبق ان بينت سبب ذلـك .

والافلاسب عندي ان الرجل كان مثقفا ثقافة فلسفية ؛ فهو قـد تعمق الكتابة في الاخـلاق والحكمة،كما مـر بنا في كتابه « عين الادب والسياسة » . وفي ثنايـا كتابه « التحفة » وجدت لـه اقوالا لا يُرَدّها الى اصحابها ... بـل يكتفي بنسبتها الى بعضهم . كقولـه : « قـال بعضهم : الشجاعة هي فضيلة قـوة الغضب ؛ ويعني بالفضيلة الاعتدال ، وهو استعمال تلـك القوة حيث ينبغي استعمالها » (٧٨).ومعروف ان اصل هـذا الراي عند افلاطون في حديثه عن النفس وقواها وفضيلة كل قـوة . واحيانا يصرح ابن هذيل بصاحب الراي كقولـه : « قـال ارسطاطاليس للاسكندر،اعلـم ان الحرب جسد وروح ، تقوم مـن سديد الرأي بوجهها اعتقاد الغلبـة والظفر من كل واحد مـن الفريقين ، وحسمهما تلاقـي الفئتين ... » (٧٩) . واحيانا ينسب رأيـا لارسطو كان لهم اتصال وثيق بالفلسفة،كقدامة بن جعفر،وابـي بكـر الطرطوشي،وغيرهما ... وابن هذيل يخضع كل هـذه الحكم والاقوال الفلسفية المفهـوم الاسلامي اخضاعا كامـلا .

ومـع ذلك كله فالرجل كان مطلعا على اشعار العرب ، متذوقـا لهـا ، عارفا بمذاهبها،وقد اختار منها مـا يناسب هدفه . والشعـر يكثر في الجزء الثاني ولكنه يقـل في الجزء الاول . واحيانا ينسب ابـن

هذيل الشعر المجهول الى قائله ؛ يقول : وقال مسعدة بن مسلم يهجو رجلا :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للملرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد ان لم يصطبر

فهذان البيتان وردا في ديوان المعاني لابي هلال العسكري وقد نسبهما الى بعض الاسلاميين ، كما وردا في الامالي (٨١) « لابي علي القالي » في قطعة مكونة من اربعة ابيات،وذكر القالي انهما مما اختاره وعارضه الى ابي بكر فقراه عليه . وابن هذيل لا يشرح الشعر شرحا لغويا ؛ ولكنه يسوقه ليؤكد به معنى ماه فيأتي الشعر في محله واضحا بينا وكأنه مفسر .

واخيرا يبدو لي ان ابن هذيل كان فارسا اتقن الفنار في علم الفروسية ؛ فالباب العاشر من الجزء الثاني « في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها » . وهو يتحدث في هذا الباب حديث خبير مجرب . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر في هذا الباب مصدرا لمادته،ولا يستشهد بقول احد كما في معظم ابواب الكتاب الاخرى ، وانما تبدو فيه ثقافته المكونة من التجربة العملية . وقد حاولت البحث عن مصادة هذا الباب في بعض الكتب التي تحدثت عن الخيل،ولكنني لم اجد مثالا للموازنة . ومن نصائحه للناس قوله : « واعلم — ارشدك الله — ان اصل الفروسية الثبات ، وان مبداها انما هو الركوب على العرى من الخيل ؛ ومن لم يتدرب اولا على عرى لم يستحكم ثبوته في الغالب ، بل يكون ابدا قلقا في سرجه ، لا سيماعند خببه وركضه،فلا يؤمن متوقعه ان اضطرب فرسه او اصابته هنة » (٨٢) . وفي الباب الاخير من الجزء الاول يقدم ابن هذيل نصائح للقادة،وهي في مجملها اشبه بالملاحظة من الحكم . فهي في جمل موجزة ، ذات دلالات بعيدة . ويبدو لي انها

خلاصة تجاربه وتجارب الآخرين . وهو لا يردنا في هذا الباب الى مصدر، وان كنا نعرف اصل بعض جمله كقوله : « تأول هذه الصفات السياسية ليس في غير ضعف، وشدة في غير عنف » (٨٣) . ومعروف ان هذا القول ورد في خطبة زياد بن ابيه المعروفة بالبتراء . ومن نصائح ابن هذيل التالية « خالف الاعجاب تجد الصواب ... لا تنسَ وضع الكمين عند اللقاء ... ان بخلتَ بالمال على اخوانك جُدتَ به على اعدائك ... رُبَّ كلمة هزمت عسكرا ... التفكر في العاقبة [illegible] الحرب امارة الجزع ... » (٨٤) .

الهوامش

١ ـ اثبت لويس مرسيه هذا الاسم كاملا في المقدمة التي كتبها لصورة الجزء الاول من المخطوطة وذكر انه اعتمد على كتاب حسن الاسب والسياسة في تخريج الاسم .

٢ ـ حسن الاسب والسياسة / ٩٢ .

٣ ـ حلية الفرسان / ٧ .

٤ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / ب

٥ ـ ج ١٩/٤ . طبعة دار صادر .

٦ ـ حلية ٩٣

٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ب

٨ ـ المصدر نفسه .

٩ ـ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥

١٠ ـ طبع هذا الجزء بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد الغني حسن .

١١ ـ حلية الفرسان / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

١٢ ـ انظر نفح الطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١١٦/٢ ـ ١٢٥ .

١٣ ـ الكتيبة الكامنة / ٢٠١

١٤ ـ ص ٨٣

١٥ ـ حلية ١٨٦

١٦ ـ ص ١٠٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ .

١٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ب

١٨ ـ حلية الفرسان / ١٧

١٩ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / ج

٢٠ ـ معجم المطبوعات العربية / ٢٧٣ .

٢١ ـ حلية الفرسان / ١٧

٢٢ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ج

٢٣ ـــ حاشية الاسبسلم / ٤٧

٢٤ ـــ جمعة الاندلس ، مقدمة مرسيه / ١

٢٥ ـــ انظر الشكل الذي كتبها مرسيه بالفرنسية والحقها بصورة المخطوطة .

٢٦ ـــ المصدر نفسه

٢٧ ـــ جمعة الاندلس / ٩

٢٨ ـــ المصدر نفسه / ١٢

٢٩ ـــ المصدر نفسه / ٧٨

٣٠ ـــ المصدر نفسه / ١٠

٣١ ـــ المصدر نفسه / ٨٥

٣٢ ـــ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق البرقوقي / ٢٥٦

٣٣ ـــ جمعة الاندلس / ٢١ـ٢٢

٣٤ ـــ اعتمدت في هذا الوصف على مقدمة محمد عبد الغني حسن لحلية الفرسان /١٥ـ١٦.

٣٥ ـــ حلية الفرسان /١٥

٣٦ ـــ المصدر نفسه / ٢٥

٣٧ ـــ جمعة الاندلس / ٤

٣٨ ـــ المصدر نفسه / ٣

٣٩ ـــ حلية الفرسان / ١٤

٤٠ ـــ المصدر نفسه / ٢٤٢

٤١ ـــ جمعة الاندلس ، مقدمة مرسيه /ح

٤٢ ـــ جمعة الاندلس / ١

٤٣ ـــ حلية الفرسان / ٢٣

٤٤ ـــ جمعة الاندلس ، مقدمة مرسيه / ج

٤٥ ـــ معجم الالفاظ والاعلام الحاكمة / ٩٣

٤٦ ـــ المصدر نفسه / ٩٤

٤٧ ـــ معجم الالوهيات العربية / ٢٧٣

٤٨ ــ حلية الفرسان / ١١ ــ ١٢ ، تراجم سودية ، محمد عبد الغني حسن / ٥٤ .

٤٩ ــ تحفة الانفس / ٢ ــ ٣

٥٠ ــ المصدر نفسه / ٣

٥١ ــ نهاية الاندلس ، محمد عبد الله عنان / ١٢٨

٥٢ ــ تحفة الانفس / ١ ــ ٢ ، حلية الفرسان / ٢٢ ــ ٢٤

٥٣ ــ تحفة الانفس / ٩ ــ ١٠

٥٤ ــ سورة « آل عمران »، آية ١٤٢

٥٥ ــ تحفة الانفس / ٤٥

٥٦ ــ حلية الفرسان / ٢٧

٥٧ ــ تحفة الانفس / ٣، حلية الفرسان / ٢٥ .

٥٨ ــ عيون الادب والسياسة / ٣

٥٩ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٠ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦١ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٢ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦٣ ــ الاحكام السلطانية / ٣٧ ــ ٣٨

٦٤ ــ تحفة الانفس / ٣٥

٦٥ ــ المصدر نفسه / ٥٢

٦٦ ــ المصدر نفسه / ١

٦٧ ــ المصدر نفسه / ٨١

٦٨ ــ المصدر نفسه / ٥

٦٩ ــ المصدر نفسه / ٢١ــ٢٢

٧٠ ــ المصدر نفسه ٥٣ــ٥٤

٧١ ــ المصدر نفسه / ٤٤

٧٤ ـ ضحى الاسلام ، احمد امين ، ٢/٢٣٥

٧٥ ـ وفيات الاعيان ، ابن خلكان ١/٤٣ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/٢١٦

٧٦ ـ تجديد النفس / ٧

٧٧ ـ المصدر نفسه / ٨

٧٨ ـ حياة الرسان / ٢١٣ ـ ٢١٤

٧٩ ـ انظر حياة الرسان / ٢٤٦ ـ ٢٤٨

٨٠ ـ تجديد النفس / ٥٧

٨١ ـ المصدر نفسه / ٧٢

٨٢ ـ المصدر نفسه / ٢٣٠

٨٣ ـ صور ٤٣

٨٤ ـ حياة الرسان / ١٣١

٨٥ ـ تجديد النفس / ٨٦

٨٦ ـ المصدر نفسه /٨٦ـ٨٧